مصر

# لعبة السادات الخطرة

## ما هي اهداف الحملة الضارية على عبد الناصر ؟

بقلم : محمد عثمان

عبد الناصر الحملة ضده تستهدف تصفية منجزاته

بلغت الحملة على جمال عبد الناصر ذروتها في مصر .

فقد اصدر الصحفي المصري « جلال الدين الحمامصي » كتابا بعنوان « حوار وراء الاسوار » اتهم فيه الرئيس الراحل بتهريب مبلغ ١٥ مليون دولار - كان قد تلقاها تبرعا من الملك سعود - الى بنوك سويسرا والخارج .

سارعت الحكومة المصرية الى تشكيل لجنة تحقيق حول هذا الاتهام . وكشف تقرير لجنة التحقيق المالية ، التي امر ممدوح سالم رئيس الوزراء بتشكيلها ، انه ليست هناك اي ظلال من الحقيقة في الادعاء الذي روجه جلال الدين الحمامصي حول تهريب الخمسة عشر مليون دولار الى الخارج خلال شهر يونيو ( حزيران ) عام ١٩٦٧ . كما كشفت الوثائق التي ارفقت بتقرير لجنة التحقيق ان حساب التبرعات في « بنك مصر » الذي كان يشرف عليه عبد الناصر قد انتقل الى انور السادات للاشراف عليه .

واذا كان البنك المركزي المصري قد اثبت انه قام بعملية تحصيل مبلغ الـ ١٥ مليون دولار واضافه على الفور الى حصيلة الدولة من العملات الحرة .. فهل ستهدأ هذه الحملة المحمومة على عبد الناصر ؟ الواضح ان ذلك لن يحدث . فالحملة تخدم عدة اهداف يسعى النظام الساداتي الى تحقيقها بكل الوسائل .

• ما هي هذه الاهداف ؟

اولا : تصفية المنجزات التي حققها الشعب المصري خلال فترة طويلة تمتد من عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٦٧ .

واهم هذه المنجزات : السياسة الخارجية المستقلة والانتماء العربي لمصر - اجراءات تأميم مؤسسات وشركات الرأسمالية الكبيرة - الاصلاح الزراعي - التعليم المجاني - الحقوق والمكاسب التي انتزعها العمال المصريون - التخطيط والتنمية الاقتصادية والقطاع العام .

ومنذ يوم وفاة عبد الناصر اعلنت الجماهير المصرية تمسكها بهذه المنجزات ورفضها أي تفريط في أي حق من حقوقها المكتسبة . بينما اعلن النظام الساداتي الحرب على هذه المنجزات وشرع في سلبها من العمال والفلاحين ... خطوة بعد خطوة .

فالرأسمالية الكبيرة في مصر ، سواء الجديدة او القديمة ، تسترد مواقعها في الحياة السياسية والاقتصادية ، والاصلاح الزراعي تم تعديله لمصلحة كبار الملاك ، والتخطيط والتنمية اصبحا من ذكريات الماضي ، وشركات القطاع العام تباع الى الاغنياء القادرين على شراء اسهمها . واعلن السادات اللاءات الثلاث الجديدة التي ستكون شعاره في المرحلة الحالية : لا للمصادرة ، لا للحراسة ولا للتأميم . وبدأ الحديث في مصر عن ارغام الطلاب على دفع مصروفات تعليمهم وضرورة اقامة جامعات « اهلية » - خاصة - مع التوسع الجاري الآن في حرفة انشاء المدارس الخاصة ذات المصروفات الباهظة . واصبح التعليم وسيلة للربح غير المشروع .. وهاجم الساداتيون سياسة « التعليم كالماء والهواء » التي وضعها الدكتور طه حسين حتى في ظل حكم الملك السابق فاروق .

### « طموح » عبد الناصر « الفردي » !

أما عن السياسة الخارجية المستقلة واقامة علاقات الصداقة مع المعسكر الاشتراكي والانتماء العربي لمصر ( وهي العلامات البارزة في مواقف مصر قبل السادات ) فقد اصبحت جرائم نكراء يستنكرها السادات واعوانه كل يوم .

وحلت محل السياسة التي سار عليها عبد الناصر .. سياسة اخرى تقوم على التبعية للولايات المتحدة الاميركية والحملات الهستيرية ضد الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية وضد العرب والعروبة وفلسطين والثورة الفلسطينية . واعتبر الساداتيون ان المساندة المصرية العسكرية للقوات الجمهورية في اليمن الشمالية - مثلا - كانت وبالا على مصر .. ووصفوها بانها كانت « مغامرة لارضاء الطموح الفردي لعبد الناصر على حساب مصالح مصر » . أما الكارثة الاقتصادية التي تواجه مصر اليوم فليس سببها النهب والسلب الذي تمارسه الطبقات الحاكمة المصرية ، وانما اشتراك مصر في حروب « دفاعا عن فلسطين » !

اذن المطلوب الان من الشعب المصري ان يقتنع ان السياسة الخارجية المستقلة والانتماء العربي لمصر والعلاقات الطيبة مع الدول الاشتراكية .. لم تكن سوى التعبير عن طموح فردي لحاكم لم تكن تعنيه مصلحة الشعب المصري وانما كان مشغولا في جمع الاموال لحسابه الخاص !

وتنويه صوره عبد الناصر يستهدف مباشرة الطعن في سياسته ومنجزاته التي لم تكن في الواقع سوى تجاوبا مع مطالب الشعب الملحة التي كان يناضل من اجلها قبل ان يولد عبد الناصر نفسه .

والحملة على عبد الناصر باعتباره « طاغية » كما يحدث الان في اجهزة اعلام السلطة الساداتية تستهدف تصوير سياسته على انها متناقضة مع السياسة التي كان يريدها الشعب بل ومفروضه عليه فرضا ومعاكسة لمصالحه .

وفي هذه الحالة ، يصبح اي موقف اتخذه عبد الناصر لمناهضة الاستعمار او الرجعية العربية او المحلية « مدان » ، وبغيضه هو الصحيح !

### استمرار الاحتلال والازمه الاقتصادية

ثانيا : تستهدف الحملة على عبد الناصر صرف الانظار عن القضيتين الاساسيتين اللتين تواجهان الشعب المصري :

استمرار الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية والمصرية ، والازمة الاقتصادية الخانقة التي تجعل تكاليف المعيشة فوق طاقة احتمال المواطنين .

فالمعروف ان مراهنة السادات الكاملة على اميركا كانت تفسر للشعب المصري على انها الوسيلة الوحيدة لاسترداد الاراضي المحتلة ، وخاصة سيناء .

ووجد المواطنون المصريون ان السادات كرس الاحتلال الصهيوني لاراضي بلادهم لاجل غير مسمى .. بل واستدعى الاميركيين للمشاركة في هذا الاحتلال تحت لافتة « محطات الانذار المبكر » التي تراقب تحركات الجيش المصري .

وبعد ان كان السادات يقول ان سيناء « في جيبه » وانه يستطيع - لو اراد - اجلاء المحتلين عنها في اي وقت يشاء ( لولا انه حريص على التضامن العربي وربط مشكلة مصر بالاراضي العربية الاخرى المحتلة ) .. اكتشف المواطنون في مصر ان حقيقة الامر على خلاف ذلك ، وان سيناء « مشكلة » وان اطماع العدو في الحصول على شريط من الارض يربط بين شرم الشيخ وايلات لم تتراجع . واكتشفوا ايضا ان شروط اي انسحاب جزئي ( ولو لمسافة بضع كيلومترات ) تعني دفع ثمن فادح في شكل تنازلات سياسية وعسكرية واقتصادية . ورغم ان السادات قام بمهمته في تخريب التضامن العربي فانه لم يقبض الثمن . ورغم انه ارتضى لنفسه دور الداعية لاميركا في الوطن العربي فان عزلته الكاملة داخل هذا الوطن قلصت من حجمه وجعلت ثمنه بخسا في البورصة الاميركية .

ولم يعد السادات نفسه ، او اجهزته الاعلامية ، يتحدث عن اجلاء المحتلين من بقية سيناء ( ٩٠ بالمئة من مساحة سيناء الكلية ) وتجمدت القضية برمتها في انتظار لفتة جديدة من « العزيز هنري » او في انتظار نتائج انتخابات الرئاسة الاميركية !

### السادات بين الاقوال والافعال !

من الامثال العربية الشهيرة : « كلام الليل يمحوه النهار » .

ويبدو ان السادات سير على هذا المثل !

* في مقابلة له مع صحفي مصر عام ١٩٧٢ ، اعلن السادات لهم ، انه سيكون للصحفيين مطلق الحرية في انتقاد المساوىء والاخطاء ، فقد ولى عهد الاضطهاد ايا كان نوعه ...

ولكن السادات في عام ١٩٧٣ اصدر قرارا بفصل ١٢٠ من صحفي مصر بسبب دفاعهم عن طلبتها وعمالها !

* بعد وفاة عبد الناصر ، اعلن السادات اكثر من مرة بانه سيسير على خطى عبد الناصر في المجالين الخارجي والداخلي ، ولكن ما ان انقضى عام ١٩٧١ حتى ازيلت صوره وبدأ بشن اشنع حملة عليه استمرت حتى ايامنا هذه وبلغت ذروتها بالاعلان عن ان السادات هو « القائد الحقيقي » لثورة ٢٣ ( يوليو ) عام ١٩٥٢ !

* وفي مقابلة له مع كتاب مصر اوائل عام ١٩٧١ ، ذكر السادات ، بان من يفكر في مهاجمة الاتحاد السوفييتي فليقصف قلمه ، وفي عام ١٩٧٤ ، كان هؤلاء الكتاب ممن تواريوا مدح كافة العهود « يقصفون » ما شاؤوا على السوفييت ... وبأمر من السادات !

### اكاذيب واوهام للتضليل

أما عن الازمة الاقتصادية الخانقة .

فالمعروف ايضا ان السادات واعوانه كانوا يروجون ، منذ نهاية عام ١٩٧٣ ، للرخاء الاميركي القادم الى مصر . وكان العميل « علي امين » يكتب على صفحات « اخبار اليوم » ليقول ان الحمائم التي تحمل ملايين الدولارات في منقيرها ترفرف فوق مصر وانها تنتظر « الامن » و « الاستقرار » و « السلام » لكي تهبط على الارض المصريه ! بل ان رجال المخابرات والمباحث المصريه كانوا يزفون للناس خبر وصول السفن الاميركية المحملة بـ « الخيرات » وملايين الاطنان من المواد الغذائية الى ميناء الاسكندريه ! ولم يمض وقت طويل حتى اكتشف المواطنون ان كل ما قيل لهم لم يكن سوى اكاذيب وسراب خادع . فالكيان الصهيوني سيظل - رغم كل تنازلات السادات - هو العميل الذي يلقى المعاملة التفضيلية . وارتفعت اسعار المواد الغذائية الضرورية في مصر منذ عام ١٩٧٣ حتى اليوم بنسب تتراوح بين ٤٠ و ٦٠ بالمئة .. في الوقت الذي يزداد فيه الاغنياء ثراء ويعيشون حياة الترف